الانقسام والصراع على السلطة في أفريقيا الشمالية القديمة

أزمة وراثة العرش النوميدي (118ق.م.)

د. عقّون محمّد العربي
قسم التاريخ والآثار
جامعة قسنطينة

ملخّص:

إنّ أزمة وراثة العرش النوميدي في أعقاب وفاة الملك ميكيبسا (118 ق.م.) كانت إحدى القضايا الهامّة في تاريخنا القديم. في هذه المداخلة، نحاول تفحُّص هذه المسألة من خلال المنهج الاستقرائي، للقيام بقراءة عميقة في ضوء نظرة وطنية للخروج بنتائج جديدة.

Résumé :

La Crise de succession au trône Numide à la suite de la mort du Roi MICIPSA (118 Av. J.C.) était l'une des questions les plus importantes dans notre Histoire ancienne.

Dans cet article, nous tentons d'examiner cette question par le biais de la méthode inductive, pour tenter une nouvelle lecture de l'histoire.

مقدّمة: تتحدّث المصادر الإغريقية واللاتينية عن ظهور أسرتين ملكيتين في نوميديا القديمة[1]، هما الأسرة الماسيسيلية والأسرة الماسيلية، يمثّل الأولى سيفاكس(Syphax) وهو أول من ذكرته المصادر من هذه الأسرة ، كانت مملكته تمتدّ من المولوشا (Mulucha) غربا إلى سيرتا شرقا، ويمثّل الثانية غايا (Gaïa) ونجله ماسينيسا (Masinissa) الذي خلفه بعد إنهاء النزاع الذي شبّ في أعقاب وفاة والده، وإذا كانت الأسرة الماسيسيلية قد انقرضت بوفاة ورمينا (Vermina) نجل سيفاكس ومساعده في الحكم أو على الأقلّ لم يبق لها ذكر في المصادر ولعلّ ذلك كان بسبب ابتعادها عن ساحة السياسة، فإنّ الأسرة الماسيلية استمرّت على رأس العرش قبل وبعد الوحدة النوميدية.

1- خصوصيات العرش الملكي النوميدي: شاءت الصيرورة التاريخية أن تجعل من الوحدة النوميدية-التي تحقّقت بتضافر الجهود لأوّل مرّة على يد سيفاكس ثمّ أتمّها ماسينيسا من بعده رغم العداء المستحكم بينهما- صرحا سياسيا أكثر ديمومة على يد ماسينيسا الذي أقام مملكة شاسعة امتدّت من المولوشا غربا إلى السيرت الكبير شرقا[2] غير أنّ هذه المملكة الشاسعة كانت تتطلّب إنشاء هياكل دولة فيها، بإحداث تنظيمات إدارية وسياسية أكثر انسجاما وتطوّرا لضمان استمرار الوحدة وبناء القوّة التي تحفظ السيادة،ومع أنّنا لا نمتلك المعلومات الكافية لقلّة الوثائق إلاّ أنّ ما حدث من اضطرابات كانت تعصف بكيان الدولة في كلّ مرّة يعتلي فيها "أقلّيد" جديد عرش المملكة يدلّ على هشاشة العرش،وأنّ الدولة كانت بحاجة إلى هيئات ومؤسّسات، وكذلك إلى رؤية سياسية أعمق، وهو ما لم يكن – من خلال استقرائنا للوقائع والمادّة التاريخية النادرة التي حملتها إلينا المصادر– موجودا بالقدر الكافي . كان ماسينيسا إذن قد ضمن قدرا معتبرا من الاستقرار في عهده وهو الاستقرار الذي استمرّ في عهد نجله ميكيبسا (Micipsa) (الشكل1) الذي آل إليه الأمر لوحده بعد وفاة أخويه غولوسا (Gulussen) وأمستان

(Mastan)، ولا نعرف ما هي الهيئات الجديدة التي يكون قد استحدثها فقد كان متأثّرا بالثقافة الهلّينية، غير أنّ عدم الحسم في مسألة ولاية العهد والاستمرار في تطبيق القاعدة التقليدية التي تجعل ولاية العهد لثلاثة يدلّ على أنّ فكرة "القيادة الجماعية" كانت لا تزال سارية على غرار ما كان ماسينيسا قد فعله في الوصية التي عهد فيها بالملك لثلاثة من أبنائه، وبهذا التقليد كان الملوك النوميد يرتكزون على وشائج القربى التي تضمن – في نظرهم– الانسجام والقوّة للعائلة الملكية وللدولة، غير أنّ ذلك في نظرنا دليل على تحكّم بقايا النزعة القبلية الأغناطية، التي كان ينبغي تجاوزها[3].

إنّ انتقال السلطة من السلف إلى الخلف وفي جميع الأنظمة–دينية أو لائكية على السواء– والحضارات عبر العصور كان لا يمرّ بسهولة، بل كان مقرونا في غالب الأحيان بصراعات دموية تعصف بكيان النظم والدول، والعرش النوميدي لن يكون استثناء في هذا المجال، وبعيدا عن الإسقاطات والمغالطات، وعملا بمنهج وضع الأشخاص والوقائع في سياقها التاريخي نعتقد أنّ الملوك النوميد كان في إمكانهم منذ وقت مبكّر تخطّي فكرة الوصية بالعرش لأكثر من واحد4، ولعلّ ما انجرّ عن هذا الأمر في أعقاب حرب الأشقّاء: يوغرطة (Jugurtha) (الشكل2) وشريكاه آذربال (الشكل3) ويمبسال الأول (الشكل4) (Adherbal et Hiempsal 1er) كان عبرة لغودة (Gauda) (الشكل5) ويمبسال الثاني اللذين لم يعهدا بالعرش لأكثر من واحد–في ما نعلم– فلم يكن ليمبسال الثاني شريك في ولاية العهد وكذلك الشأن بالنسبة ليوبا الأول. يدلّ ظهور الملكية في المجتمع المغاربي القديم على تطوّر الزعامة القبلية التي أفرزت أسرا ملكية محاطة بهالة من التقديس الضروري لكسب احترام الشعب،فقد درجت الشعوب على احترام ما كان لصيقا بالمعتقد، ويرى اغزال بأنّ الملكية (Royauté) عند الماسيل (Massyles) كانت ملكية (Propriété) عائلة5 بالمعنى الواسع للكلمة6 وهي مستمدّة من النظام الأبوي الأغناطي المبني على تسلسل ذكوري من جدّ أعلى مشترك ، وهو النظام الذي يمنح للأكبر سنّا الأولوية في الحكم والقيادة ، ولذلك لم

يتولّ ماسينيسا الحكم بعد وفاة والده غايا مباشرة لأنّ القاعدة الأغناطية جعلت السلطة تنتقل أفقيا فكانت من نصيب عمّه كابوسا (Capussa)، مع أنّ ذلك لم يمرّ في هدوء، وهذه الأوضاع جعلت العائلة الملكية تتعرّض في كلّ مرّة للانقسام إلى متصارعين على الأقلّ [7] .

تبدو خطورة القاعدة الأغناطية[8] (Agnatique) في رأينا، في أنّها تقوم على أولوية المتقدّمين في السنّ ممّا يجعل نظام الحكم يعاني من الترهّل والشيخوخة، أمّا خطر فكرة "العرش ملكيّة عائلية "،لجميع أفراد العائلة المالكة نصيب فيه،فهو خطر كبير يفتح المجال أمام صراعات الطموح بين الأقارب، فيتحوّل العرش إلى تركة بائسة يتبارى الورثة في نهشها وتفتيتها، فالوحدة التي كافح كلٌ من سيفاكس وماسينيسا من أجل تحقيقها – حتّى وإن اقتضت وقائع التاريخ وقوفهما ضدّ بعضهما البعض في معسكرين متخاصمين – تجد نفسها أمام خطر زوال حقيقي بفعل وصية ميكيبسا التي تجعل العرش لثلاثة،وإذا كان يقصد في وصيته اقتسام الصلاحيات لا تقسيم المملكة فإنّ الحاكم الصارم المتبصّر يدرس الاحتمالات ويدرأ أسوأها بالحزم المطلوب .

02- شروط اعتلاء العرش النوميدي: استخلصنا من استقرائنا لما يتوفّر من مادّة تاريخية موزّعة في المصادر على قلّتها الشروط الآتية:

أ- أن يكون الملك منحدرا من سلف أعلى هو المؤسّس التاريخي للأسرة المالكة مع أنّ تسرّب الأساطير الإغريقية إلى المنطقة في وقت لاحق أدّى إلى ظهور النسب الأسطوري الذي يرفع العائلة إلى أصول إلهية أي الأسطورة التي تنشأ عليها أسرة متميّزة يضفي عليها النسب الإلهي الأسطوري هالة وهيبة وهو ما سيتكرّر في القرون الوسطى حيث أنّ أغلب الأسر النافذة في بلاد البربر انتحلت النسب الشريف[9].

ب- أن يكون الأمير المقبل على تولّي العرش الأكبر سنّا من بين الذكور في العائلة المالكة، وهو القانون الذي طبّق في أعقاب وفاة الملك غايا، مع أنّنا لا نعرف كيف كان انتقال العرش من السلف إلى الخلف قبل غايا ويشير نصّ دقّة المزدوج إلى أنّ والد زيلالسن

(Zilalsen) وجدّ غايا كان سفطا (Suffète)[10] فهل كان الملك في الأسرة المالكة الماسيلية- النوميدية ذا صلاحيات بلدية أيضا أو على الأقلّ في تسيير شؤون عواصم المملكة.

ج- أن يكون من زواج شرعي ويعتبر ناقص النسب إن كانت أمّه جارية وهي وضعية يوغرطة، وأمير نوميدي آخر هو دابار (Dabar) الذي كانت جدّته لأبيه ماسوغرادا (Massugrada) جارية أيضا[11] .ولولا تبنّي ميكيبسا لابن أخيه يوغرطة ما كان لهذا الأخير الحقّ في العرش ومنه نستخلص بأنّ ميكيبسا كان متفهّما لمقتضيات السياسة فآثر كفاءة يوغرطة على الاحتكام إلى أعراف بالية.

03- **وصية الملك ميكيبسا:** أورد سالوست هذه الوصية في كتابه: حرب يوغرطة (Bellum Jugurthinum) وذلك في سياق خطاب ألقاه الملك ميكيبسا وقد أحسّ بدنو أجله نقتطف منه ما يلي: "يا يوغرطة لقد كنت صبيا دون أب، دون آمال ودون ثروة، عندما دعوتك لأن تكون وريث تاجي. إن هذه المبرّات تدلّ على محبّتي إياك تماما مثل ولديّ، وإذا قدّر لي أن أندم على ذلك في وقت لاحق فإنّني لم أخدع الآن، وهذا عدا الكلام عن مآثرك وانتصاراتك، فها أنت تعود من نومنتيا لتغمرنا بالمجد أنا ومملكتي، ومن خلال مناقبك، فإنّك تدعّم أواصر الصداقة التي يكنّها الرومان لنا في إسبانيا من جديد، والخلاصة أنّ أمجادك انتصرت رغم الضغائن وذلك شيء صعب قلّ أن يحقّقه رجل. والآن هاهي الطبيعة تضع النهاية لوجودي، أقسم بهذه اليد الممدودة وبحقّ ثقتنا ويقيننا بالمملكة، أترجّاك وأتوسّل إليك أن تبرّ وتودّ هذين الولدين: ابني عمّك بقرابة الدم وأخويك من خلال النعم التي أسبغتها عليك، أترجّاك ألاّ تبعد أقاربك الذين تجمعك بهم روابط الدم وتضمّ إليك الأغراب، فأقاربك هم الحراس الحقيقيون للعرش، والصداقة والأصدقاء لا يمكن الحصول عليهما لا بالمال ولا بالسلاح، ولكن بتبادل المصالح وبالإخلاص، ثمّ أيّهما أفضل الصديق أم الأخ؟ وأيّ غريب يمكن أن يكون وفيا إذا كان لك أعداء من ذويه؟، وبالنسبة إليّ هاأنذا أعهد

إليكم بعرش متين وسيبقى كذلك طالما أنّ قيادتكم رشيدة، أمّا إذا أسأتم الحكم فسيتزعزع لأنّ الوفاق يشدّ أزر الدول الصغيرة والاضطراب يدمّر حتّى الدول الكبرى. أمّا أنت يا يوغرطة فأنت أكبر إخوتك سنّا وأكثرهم مقدرة لأن تجعل الأمور تسير جيّدا لأنّه مهما كان النزاع أقوى وأشدّ فإنّ المرء الذي يسمو على ذلك ويجعل الأمر لصالح الوفاق دائما، يكون في مأمن من كلّ الأرزاء، أمّا أنتما يا أذربال ويا يمبسال فامنحا احترامكما وإجلالكما لرجل كهذا، وتحلّيا بشجاعته وخصاله، ومن خلال فضائلكما اجتنبا القول بأنّني آثرت ابني بالتبنّي عن ولديّ من صلبي[12] ". من قراءتنا لهذا الخطاب – الوصية نستخلص بأنّ ميكيبسا عهد بالعرش لثلاثة هم: ولداه من صلبه أذربال ويمبسال وابنه بالتبنّي يوغرطة كما نستخلص مدى حرصه على بقاء المملكة النوميدية قوية موحّدة وتبدو عبارته في هذا الشأن غاية في البلاغة في قوله: "الوفاق يشدّ أزر الدول الصغيرة والاضطراب يدمّر حتّى الدول الكبرى[13]."وفي هذا السياق لا يبدو أنّ تساؤلات اغزال التي عمد إلى طرحها بخصوص مرامي ميكيبسا من وراء عهده بالعرش لثلاثة ستفيدنا في استقراء الحقيقة لأنّها تساؤلات مغرضة تريد استبعاد ضلوع الرومان في التآمر على وحدة المملكة[14]، والواقع أنّ سياسة مجلس الشيوخ كانت على الدوام مبنية على زرع الخلافات التي تستنزف طاقات البلاد للإجهاز عليها وهي لا تقوى على الدفاع عن نفسها ، ولا ننسى في هذا السياق بأنّ مجلس الشيوخ الروماني هو صاحب فكرة "استلام قرطاج وهي جثّة هامدة" ومن المنطقي جدّا أن يستمرّ ذلك المجلس في انتهاج نفس السياسة وتكون الجالية الإيطالية – وهي جالية راسخة القدم في البلاد – هي الأداة المنفّذة لها،ولا ريب أنّ تخلّص يوغرطة منها بتلك القسوة كان بسبب جرمها وتورّ طهافي ما آلت إليه المملكة من انقسام وصراع [15].

04- الخلاف على ورثة العرش: ما كاد ميكيبسا يوارى التراب حتّى دبّ الخلاف بين ورثة العرش الثلاثة ويبدو لنا أنّ هذا الخلاف ليس جديدا بل إنّ الانسجام كان مفقودا

بين أدربال ويمبسال وقد نشآ نشأة خمول وترف إذ لم يعرف عنهما أنّهما قاما بأيّ عمل ملفت في المجال السياسي أو العسكري من جهة، ويوغرطة – الذي لا يرى في المُلك ترفا واستعلاء بل هو زعامة وبناء دولة – من جهة أخرى، ويدلّ استعلاء يمبسال وتعامله مع يوغرطة بجفاء على غروره وقلّة خبرته وضيق أفقه، فقد رفض أن يجلس إلى جانب يوغرطة حتّى يحرمه من شرف تصدّر المجلس ولمّح إلى نسبه "الوضيع" من جهة أمّه[16] .

تحوّل الخلاف بين الأمراء الثلاثة إلى نزاع عنيف، ولعلّ روما كانت وراء ذلك بحيث يمكنّ تلمّس السياسة التي رسمها مجلس الشيوخ الروماني في النقاط الآتية:

أ – محاولة إبعاد رجل عسكري طموح كيوغرطة عن العرش ولكن ميكيبسا ثبّت أحقّيته فيه في الوصية .

ب– تحريض من طرف خفي ليمبسال وانتظار ما سيسفر عنه الخلاف بينه وبين يوغرطة .

ج– في ظلّ استحكام الخلاف يصبح التعايش وتوزيع الصلاحيات مستحيلا، وسيوحي الرومان من طرف خفيّ بأنّ الحلّ يكمن في اقتسام المملكة... .

كان مجلس الشيوخ الروماني يتابع ما يحدث،وكل ما رسمه تحقّق فقد اتسعت شقّة الخلاف بين ورثة العرش ووصل الأمر إلى حدّ مقتل يمبسال واندلاع الحرب بين أدربال ويوغرطة، ثمّ لجوء أدربال إلى الولاية الرومانية بأفريقيا ومن هناك سافر إلى روما ليستنجد بمجلس الشيوخ، وكان ذلك المجلس يتظاهر بلعب دور الوسيط، وفي الخطاب الذي ألقاه أذربال ودوّنه سالوست على لسانه[17] يفهم بأنّ أذربال يعتبر نفسه ومملكته تحت الحماية الرومانية[18]، وهي فرصة لروما لتتدخّل دبلوماسيا، ثمّ تتدخّل عسكريا في وقت لاحق. لقد سارت الأحداث في السياق الذي رسمته روما،واتسعت الهوّة بين يوغرطة وشريكيه في الحكم، وهي فرصة ثمينة لمجلس الشيوخ الروماني الذي أدار الأزمة لصالحه وأشرف مبعوثوه على نقل قرار التقسيم لتنفيذه في الواقع، وممّا يفسّر ضلوع المجلس في مسألة التقسيم هذه هو جعل القسم الشرقي (ماسيليا القديمة) الذي يحاذي مقاطعتهم التي

افتكّوها من أفريقيا (الشمالية) القديمة كما يفتكّ العضو من جسمه لحليفهم أذربال الذي ارتمى في أحضان روما دون قيد أو شرط منذ بداية الأزمة،ويكون الرومان بذلك قد حقّقوا الأمن لمقاطعتهم، وهذا التواطؤ بين روما وأذربال سيعمّق الهوّة بينه وبين يوغرطة وستتجدّد المواجهة بين الملكين وسيكون مصرع أذربال ثمن عودة الوحدة إلى المملكة النوميدية،وعندئذ سيظهر الرومان على حقيقتهم كطرف في الحرب التي كانوا يريدون من أذربال أن يخوضها بالنيابة عنهم،وكان لزاما على يوغرطة أن يواجه كبار القادة الرومان وأن يقود الحرب المفروضة عليه دفاعا عن سيادة بلاده حتّى غدر به، فآل العرش النوميدي إلى أخيه: غودة (Gauda) الذي وصفه سالوست بأنّه كان معتلّ الصحّة ضعيف التفكير،وإن كان ذلك صحيحا فإنّه يمثّل نموذج القادة الذين يمكن أن يطمئنّ إليهم الاستعمار الروماني بل الاستعمار عبر العصور.

خاتمة: نخلص في الأخير إلى أنّ يوغرطة كان هو المؤهّل للحكم لكفاءته وحزمه وأنّ ما حدث بين الإخوة الأمراء كان بتدبير من السيناتوس الروماني وبتنفيذ من الجالية الإيطالية التي كان لها نفوذ تجاري هامّ بسيرتا، وهو ما جعل يوغرطة يتخلّص منها فكان ذلك سببا تذرّعت به روما للتدخّل عسكريا في المنطقة، وهذا الاستنتاج توصّل إليه بعض المؤرّخين الذين يمكن وصفهم في هذا المقام بالموضوعيين مثل غابريال كامبس الذي تساءل عن ضلوع روما في الموضوع وأنّ فكرة تقسيم المملكة النوميدية هي مؤامرة حاكها مجلس الشيوخ الروماني لإضعاف جيرانه تمهيدا لضمّ مملكتهم ذات يوم[19] أمّا شارل أندري جوليان فقد استنتج بأنّ الملوك الثلاثة كانوا ينوون اقتسام المُلك لا المملكة غير أنّ مندوبي روما انتهزوا فرصة النزاع لتشجيع تقسيم المملكة[20].

الشكل (1) الملك ميكيبسا (Micipsa)(148-118ق.م.)

Source: Mazard (J.), Corpus nummurum numidiae mauretaniaeque, éd. Arts et métiers graphiques, Paris 1955, N° 36

الشكل (2) الملك يوغرطة (Jugurtha) (118-105ق.م.)
المصدر: قدّاش (محفوظ)، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عبّاد، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1993، ص 93.

الشكل (3) الملك أدربال(Adherbal) (118-112ق.م.)
Source: Mazard (J.), op. cit. N° 40

الشكل (4) يمبسال الأول(Hiempsal I) (118-116ق.م.)
Source: Charrier (L.), Numismatique Africaine, RSAC, XXXIII, 1899, p.441

الشكل (5) الملك غودة (Gauda) (105-...؟ ق.م.)

Source : Idem. p.442

الشكل (6) المملكة النوميدية الموحّدة الممتدّة من خليج السيرت الكبير إلى وادي ملوية (مولوشا) كما هي في عهد الملك ميكيبسا (148- 118 ق.م.)

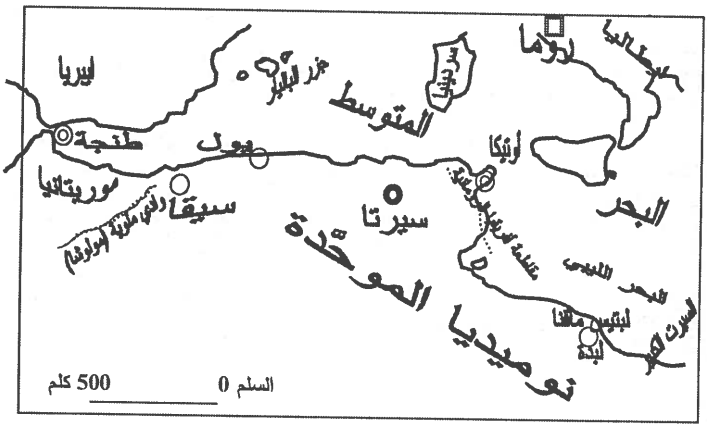

هوامش وتعاليق :

1. -Camps (G.),Origines du Royaume Massyle, IN R.H.C.M., Tome 3, 1967, pp. 20-29
2. عن شعبية ماسينيسا لدى الشعب الماسيلي أنظر: - Tite-Live, XXIX, 32, ; XXX, 11, وكذلك Kaddache (M.), l'Algérie dans l'antiquité, éditions SNED, Alger1972, pp. 93-97.
3. نظام الحكم الثلاثي هذا هو نظام نوميدي قديم ليس على مستوى العرش فقط ولكن على المستوى البلدي أيضا ، فقد كان للنظام البلدي النوميدي يقوم على حكم الثلاثة (Triumvirat) وهي هيئة بلدية عليا تتكوّن من ثلاثة أشفاط (Suffètes)، ونعتقد أنّ ما عرفته سيرتا خلال العهد الروماني الأول (Le Haut-Empire) في ما سمّي بالكونفدرالية السيرتية هو امتداد لذلك النظام .
4. نريد هنا توجيه النقد من داخل السياق التاريخي أي الذي كان في الإمكان فعله ولكن لم يتّخذ بشأنه إجراء .
5. في ما يتعلق بأصول وتركيب العائلة في المجتمع المغاربي القديم ، أنظر: بوتفنوشت(مصطفى)، العائلة الجزائرية ، تعريب دمري أحمد ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984 ص ص 14-53 .
6. - Gsell (S.), H.A.A.N., V., p. 121 .
7. عن انقسام العائلة الماسيلية إلى فرعين متنافسين أنظر: -Tite-Live, XXIX,29,8 ؛ وكذلك: -Kaddache (M.), op. cit. , pp. 60-63. أغناطية(AGNATE) من الأصل اللاتيني: Ad وتعني: لدى أو بالقرب من، و: Natus وتعني: مولود، والاصطلاح يعبّر عن مجموعة الذكور المنحدرين من نفس الأرومة، وعن العائلة الأغناطية في المغرب القديم أنظر: جوليان (شارل أندري)، تاريخ أفريقيا الشمالية،تعريب محمّد امزالي وبشير بن سلامة،الدار التونسية للنشر،تونس1969 ص 80
8. تجعل هذه الأسطورة التي يبدو أنها ذات حبكة إغريقية من هرقل الجدّ الأعلى للأسرة المالكة الماسيلية النوميدية ، أنظر : -Louis (R.), à la recherche de Cirta, capitale des Rois Numides, dans Hommes et Monde, 1949, pp. 276-287.
9. - Chabot, Punica, p. 210
10. قد يكون المقصود بالزواج الشرعي الوارد في المصادر الإغريقية واللاتينية العائلة المكوّنة من الزوج والزوجة الأولى، لأنّ الكتاب الإغريق واللاتين ينتمون إلى مجتمع ذي أسر أحادية الزوجة (Monogamie) ولعلهم ينظرون إلى الزوجة الثانية على أنها غير شرعية كما يمكن أن نستنتج بأنّ الأعراف النوميدية قد تعتبر الزواج من جارية أو من سيّدة من عامّة الشعب زواجا غير متكافئ ولا يرقى إلى الزواج الذي يفترض أن يكون بين أفراد من الأسرة المالكة .
11. حرب يوغرطة ، الفقرة X .
12. ...Concordia paruae res crescunt, discordia maxumae dilabuntur. B. Jug X.
13. هي تساؤلات يستخلص منها إخفاء ضلوع الرومان في الفتنة ، والتركيز على نوايا ومرامي ميكيبسا من خلال وصيته،أنظر : - Gsell (S.) , H.A.A.N. T. V., P. 124.
14. جاء في حرب يوغرطة بالحرف: كانت في سيرتا جالية رومانية من التجّار، وكان الإيطاليون من ذوي البأس هم الذين يؤمّنون الدفاع عنها -B. Jug.XVI، وهذا دليل على أنّ الجالية كانت لها قوّة مجندة، وأنها لا تمارس التجارة فحسب بل كانت لها أدوار تتجاوز ذلك إلى التدخل في السياسة وربّما إذكاء نار الخلاف والصراع بين الشعب، وداخل الطبقة الحاكمة.
15. جاء في حرب يوغرطة بالحرف:كان يمبسال وهو أصغرهم سنّا مستعليا ، يحتقر يوغرطة منذ أمد بعيد لنسبه "الوضيع" من جهة أمّه [في رأيه]: ...Sed Hiempsal, qui minimus ex illis erat, natura ferox, et iam antea ignobilititam Iugurthae, quia materno genere impar erat, ... - B. Jug. XI
16. للاطلاع على نصّ الخطاب أنظر: - B. Jug., XIV.
17. كان أوّل تدخل دبلوماسي لمجلس الشيوخ في أعقاب مقتل يمبسال حيث أوفد ثلاثة من أعضائه،وقد جاء في سالوست ما يلي:... والحال أنّ مجلس الشيوخ عندما وصله خبر تجدّد الحرب،انتدب وفدا من ثلاثة أرسلهم إلى أفريقيا مع أمر بالالتحاق بالملكين،والإعلان بأنّ روما باسم مجلس الشيوخ ترغب وتريد أن يضعا السلاح، وأن يحلا خلافهما عن طريق العدل لا الحرب، وأنّ شرف روما وشرفهم أيضا يتطلب ذلك. -B.Jug. XVI وهذا التدخل ليس بريئا، ولا ريب أنه يمهّد لتدخل أكبر.
18. - CAMPS (G.), Aux Origines de la BERBERIE, MASSINISSA ou les débuts de l'Histoire, IN LIBYCA, 1960, p. 243
19. -Julien (Charles André), Histoire de l'Afrique du Nord, Tome I, Paris 1965, p.113